وإياكم ثم إياكم والاستعانة بغيبة أحد إذا لم تبلغه تلك الغيبة بل
خافوا منه إذا لم تبلغه أكثر مما بلغته فإن ولية الله حينئذ ومن شأنه
ألا ينظر لزلته السابقة قبل دخوله في الطريق ويقول في نفسه بعيد عسى
مثلي أن يجيء صالحا أو يفتح علينا فإن ذلك من أكبر القواطع وأغوى
الأمور لإبليس لعنه الله وقد كان سيدي أبو العباس المرسي رضي الله عنه
يقول لا ينبغي للمريد أن ينظر إلى زلته السابقة ويقنط من حصول الفتح
فإن غالب أهل الطريق تقدمت لهم زلات ثم تابوا وصاروا من الأولياء
وكان يقول من أتى الطريق بانكسار خاطر كان أسرع فتحا ممن
أتاها إدلالا وعرفانا بقدر ما تقدم له من الطاعات ولذلك بدأ الإمام
القشيري رضي الله عنه بذكر رجال القوم الجامعين بين الشريعة والحقيقة
كالفضيل بن عياض وإبراهيم بن أدهم وغيرهم لكونهم كان تقدم لهم
زمان قطيعة فلما أقبلوا على الله تعالى أقبل الله عليهم برحمته جبرا
بهم تنشيطا لرجاء المريد من الذين تقدمت لهم في الزمان القطيعة
وكان يقول عمل قليل مع شهود المنة لله تعالى خير من كثير العمل
مع شهود النفس من التقصير وكان يقول عليك أيها المريد بالاشتغال
بالشريعة وقراءتها على العلماء الجامعين بين العلم والعمل لا بكثرة العبادة
والزهاد الذين خرجوا من عزلة وفلوسهم في مجاهدة عبادة ربهم وكان
يقول عليك أيها المريد كل مريد لم يتغلغل في علم الشريعة فقل موته
مات موتا على الكبائر كخوفات الرياء والعجب والنفاق وعدم بيت

وكان

اللهم صل على الحبيب محمد وآله وصحبه وسلم

وكان يقول إياك والفرح إذا ضحك من رأيته سمينا فإن المحب إذا كمل من
العبودية سمينا جزءا إذا قيل له في ذلك يقول كلما تذكرت
عبودي أنا زدت سمنا ودخل عليه رجل من حيرة ثم يقول لم يرى في الدنيا
فقال في نفسه ثم يجتمع في الدنيا وهو كالزبيب فكاشفه الشيخ وقال
وعزة ربي ما سمنني الأكل وإنما سمنني حبه عز وجل وأنشدوا
• نقوى فؤادي وما دري بزيادة ولو دري ما أقام في اليمني •
ومن شأنه ألا يستبطئ الفتح بل يعبد الله لمحبته الكريم مخلصا
تعني عن قلبه ويرجع له الحجاب والعبادة لترك العبودية وقد كان
الشيخ محي الدين العربي رضي الله عنه يقول إياك أن تترك المجاهدة
إذا لم ترى ثمار الرجال من الفتح بل أدم على المجاهدة فإن الفتح
يعرضه أمر لازم لا بد منه تطلبه الأعمال ويناله إلا أنفاسه وقت فلا
تتهم ربك فإنه لا بد لأعمالك من الثمرة إذا كنت مخلصا وارجع
من نفسك التهمة لربك جملة واحدة وحذر أن تكون من أهل الفتح
ذكره في الفتوحات وكان الشيخ داود بن باخلا شيخ سيدي علي بن وفا رضي
الله عنه يقول احذر أيها المريد أن يكون قصدك من عبادتك وذكرك
الأجر والثواب فإن ذلك حاصل لا محالة وإنما ينبغي أن تكون همتك
في التلذذ بمناجاته والحضور بين يديه فإنه عز وجل على مجالسة السلطان
لا ينبغي له الالتفات بما يأكل ويشرب ما دام في خدمته وكان يقول إقبال
المريد بقلبه لحظة مع قول لا إله إلا الله خير له من ملء الأرض عملا مع